

الإعجاز القصصي لطواسم القرآن

- قصة موسى أنموذجاً -

أ.م.د. مشكور كاظم العوادي

كلية الآداب-جامعة الكوفة

٢٠٠٨ م

١٤٢٩ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- المقدمة -

إنَّ من أغراض القصة المهمة إثبات الوحي القرآني والرسالة المحمدية، من باب أئمَّها جزءٌ منها، والجزءُ يتبع الكل في المقاصد والمرامي والأغراض مع احتفاظه بنكتته الجوهرية، فالعقيدة مهمة جداً هنا في البناء القصصي لأنها من أهداف القصة الرئيسة التي تعمل على تعميق الحس الائيماني لدى المتلقي، وإذا كان هذا مصدراً فلابد من عذر الله بما يتحقق اذن ذلك هو القصص الحق الذي لم يكن للتسلية بل للتربية والاعتبار، لذا جاء تكرار الدعوة في طرائقها كما تبيّنه قصص الانبياء المذكورة في القرآن، لترسيخ عقيدة الإيمان في قلوب الناس ولكيلاً يتناسى الأجيال عبر العصور.

وبذا اتسمت هذه القصص بالتويعية الدينية في السياق الإعجازي والحكمة الارشادية والتربوية تسخيراً أمثل للعقيدة الالهية الأتم كما نجد ذلك في الترابط القصصي خلال عدّة سور بما يشكّل كلاً منسجماً بوحدته خلال الثابت القصصي، اتساقاً مع الجريان الإعجازي الذي يتسلل في وحدة العقائد كما هو منتشر في طوایا الصراع بنتيجة واحدة: زهقان للباطل وانتصار للحق، وهذه على وفق القوانين الإعجازية المطردة للقصص في الحتمية التاريخية التي تتضمن تحتها، اذ لا يختلف عندها المسنون عن السنة.

وان المسار الاستعباري هو المستل الرئيس من المجموع القصصي العام المنتشر في القرآن، وبما أنَّ المجموعة القصصية مذكورة في رسالة النبي محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بكتاب القرآن فهي من باب أولى مشيرة إلى مشابهه عند حامل هذا الكتاب أي أنَّ الحالات القصصية الماضية تنطبق على نحو أو آخر على مسيرة النبي الأكرم في رسالته الجديدة والدليل أنها أوحيت على قلبه ولسانه، فهو أولى بتطبيقها على نفسه وأمته من بعده أي: أنَّ القصة هي ذكر له خاصَّة وقصَّ اعتباري وعطي لأمته عامة.

فمثلاً قصة موسى، وقد ورد معظمها في سور المكية، لأنَّ الجو المكي كان مشابهاً للطغيان الفرعوني على موسى، وبذلك كانت تأسيساً للرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بأخيه السابق، وهذا كلُّه من التصرف الحركي، في إيراد قصصه وأمثاله تنويعاً وتشخيصاً، بلحاظ أنَّ هذه من عناصر التصريف وهي سائرة في دروب الهدایة والموعظة والاعتبار، ولمَّا كان كلَّ سائر متصرفاً بلحاظ الاشتراك الحركي فالقصة حدث سردي عبر النص وأهدافه يوجهها النص نفسه، وعندما يكون التصريف هو عين العملية التوجيهية بين الحدث ومقاصده ، ولذلك نقول: إنَّ القرآن متعدد بلحاظ حركته الدائمة .. بمعنى أنَّ تكامل معانيه باتجاه الذرؤة الغائية للنص متمخضاً عن التجدد المستمر إلى آفاق أرحب لمعطيات النص ومعانيه الثانوية.

وبعد.. فالمقصود في القصص عالية الأهداف؛ وقد حاولنا استشراف لمساتها القصصية من خلال التأمل في نكتتها الرئيسية وإعجازها العام، اذ غالباً ما تكون هذه النكتة هي محور الصراع مرفقاً بمواضع واعتبارات أخلاقية وتصوير فني يتكامل عبر ذلك الإعجاز.

والحمد لله أولاً وأخراً.

المدخل: ((الإعجاز القصصي للقرآن)):

وهو إعجاز متأتٍ من الإعجاز الكلوي للقرآن، فيتأتي إليه بحسب انتقال من الكلوي إلى الجرئي.

فالمعني أو العبرة من القصة هي الروح المستشفة من أحداثها، وهذه الروح تتناسب ومستوى القارئ لذك القصة، ولهذا تنوع القصص القرآنية كل بحسب مستواه.

وقد أكد الله سبحانه وتعالى ذلك فقال: ((اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًًا مَتَّأْتِيَ قَسْعَرُّهُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلَيْنَ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ...)).^(١)

فالأخذوٰة بالأصل البنيوي هي ما لم يكن ثم كان أي يقول عنه: أمر محدث، ويقابلها التقادم الزمانـي، فالقصة أحسن الحديث أي أحسن ما يقتدى به من المحدثـات. وعندـها يتبلور الإعجاز من خلال القصة، لأنـها تحتـوي عناصر التـشوـيق وجذـب التـنبـه، وهذه العـناصر بدـهـية في النـص القـصـصـي يـسـتـثـمرـها الإعـجازـنظـماـ وإـيـانـةـ منـأـجـلـ نـصـبـ كـشـافـاتـهـ وـدـلـائـلـهـ الـاـرـشـادـيـةـ وـالـعـقـائـدـيـةـ لـتـرـسـيـخـ أـهـادـفـهـ المـنـشـوـدـةـ فـيـ نـفـوسـ الـمـؤـمـنـينـ.ـكـمـاـ وـصـفـهـ سـبـانـهـ وـتـعـالـىـ بـقـولـهـ:

((إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ...))^(٢) فهو قصص إذا (منهجـهـ المـتـمـيزـ:ـ الـحـقـ وـالـصـدـقـ،ـ وـهـدـفـهـ الـأـسـمـىـ:ـ الذـكـرـ وـالـاعـتـبارـ))^(٣).

فـهـوـ حـقـ لـأـفـصـدـرـهـ اللهـ سـبـانـهـ وـتـعـالـىـ وـهـوـ حـقـ الـمـبـينـ،ـ وـهـوـ صـدـقـ لـأـنـ الـقـصـةـ عـلـىـ وـفـاقـ تـامـ معـ الـحـسـ الـاـدـرـاكـيـ الـعـمـلـيـ أيـ كـوـنـهـ خـلـواـ مـنـ الـاسـطـورـةـ وـالـخـرافـةـ وـالـخـيـالـ الـبعـيدـ هـذـاـ أـوـلـاـ:ـ وـثـانـيـاـ:ـ لـمـوـافـقـتـهـ لـلـيـقـيـنـ الـدـيـنـيـ لـأـنـ الـيـقـيـنـ عـنـصـرـ اـيمـانـيـ فـيـ الـعـلـمـيـةـ التـرـبـوـيـةـ،ـ اـذـ يـنـفـعـ فـيـ اـسـتـهـاـضـ الـحـرـكـةـ الـفـكـرـيـةـ دـاخـلـ الـقـصـةـ،ـ وـهـنـاـ يـتـبـلـوـرـ الـإـعـجازـمـحـوـرـاـ مـنـ مـحاـوـرـ الـيـقـيـنـ،ـ بـلـ هـوـ الـمـرـسـخـ وـالـدـاعـمـ لـعـلـمـيـةـ تـشـيـيـتـهـ بـلـحـاظـ نـورـيـتـهـ السـارـيـةـ فـيـ شـعـفـ الـقـلـوبـ الـمـتـلـقـيـةـ لـلـقـصـةـ.ـ وـثـالـثـلـطـابـقـهـ مـعـ الـحـقـيـقـةـ التـارـيـخـيـةـ التـيـ هـيـ مـصـدـاقـ التـحـقـقـ وـالـوـقـوـعـ أـيـ:ـ بـأـنـ الـقـصـةـ لـيـسـ مـنـ نـسـجـ الـخـيـالـ،ـ بـلـ هـيـ حـاـصـلـةـ مـحـصـلـةـ وـلـهـاـ مـوـقـعـ زـمـكـانـيـ بـالـتـارـيخـ.ـ أـمـاـ الـاعـتـبارـ فـهـوـ مـنـ أـهـمـ مـحـصـوـلـاتـ الـقـصـةـ وـنـوـاتـجـهـ التـرـبـوـيـةـ التـيـ تـنـفـعـ فـيـ بـلـاغـ سـنـ الرـشـدـ وـايـصالـ الـعـقـلـ إـلـىـ مـرـاتـبـ التـنـورـ وـالـهـدـاـيـةـ بـدـلـالـةـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ:

((قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَبْعُكَ عَلَى أَنْ تَعْلَمَنِي مِمَّا عَلِمْتَ رُشْدًا))^(٤).

فـانـجـازـاتـ الـقـصـةـ فـيـ قـنـواتـ الـعـقـائـدـ الـحـقـةـ تعـطـيـ دـفـعاـ اـيمـانـيـاـ وـنـسـغـاـ عـلـمـيـاـ يـرـتفـعـ بـالـنـفـسـ الـانـسـانـيـةـ عنـ أـدـرـانـهاـ الـدـنـيـوـيـةـ،ـ وـهـذـاـ وـاـضـحـ فـيـ خـضـوـعـ الـقـصـةـ الـقـرـآنـيـةـ كـمـاـ يـقـولـ الـمـرـحـومـ سـيدـ قـطـبـ ((فـيـ مـوـضـوـعـهـ وـفـيـ طـرـيـقـهـ عـرـضـهـ وـإـدـارـةـ حـوـادـثـهـ لـمـقـضـيـ الـاـغـرـاضـ الـدـيـنـيـةـ...))^(٥).ـ وـذـلـكـ عـلـىـ نـحـوـ يـكـفـيـ لـأـداءـ هـذـهـ الـاـغـرـاضـ وـبـالـقـدـرـ الـذـيـ يـتـقـقـ مـعـهـ،ـ وـهـذـاـ عـاـدـلـىـ أـنـ التـوـجـيهـ الـالـهـيـ يـتـطـلـبـ تـسـخـيرـ الـقـصـةـ وـكـلـ شـيـءـ فـيـهـاـ لـلـهـدـفـ الـعـقـائـدـيـ الـذـيـ يـشـيرـ إـلـىـ الـآـيـةـ التـهـيـبـيـةـ مـنـ خـلـالـ تـمـدـيـصـ الـمـعـانـيـ الـشـرـيفـةـ فـيـ الـنـفـسـ،ـ فـهـوـ يـسـتـبـطـنـ الـتـهـذـيبـ وـالـمـوـعـظـةـ فـيـ الـدـرـسـ الـقـصـصـيـ الـقـرـآنـيـ الـمـعـنـوـيـ (ـوـعـظـ وـارـشـادـ)ـ بـلـحـاظـ التـأـثـيرـ فـيـ الـنـفـسـ لـاـ سـيـماـ وـأـنـ الـمـعـانـيـ مـتـائـيـةـ مـنـ الـجـهـةـ الـالـهـيـةـ الـمـعـجزـةـ.

أـمـاـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ ((يـحـنـقـصـ عـلـيـكـ أـحـسـنـ الـقـصـصـ بـمـاـ أـوـحـيـنـاـ إـلـيـكـ هـذـاـ الـقـرـآنـ...))^(٦)ـ فـهـوـ مـنـ بـابـ ذـكـرـ الـقـصـةـ مـنـ الـقـرـآنـ،ـ لـأـنـهـاـ مـنـ الـوـسـائـلـ الـتـرـبـوـيـةـ الـنـاجـعـةـ فـيـ تـهـذـيبـ الـمـذـاحـيـ الـنـفـسـيـةـ وـتـشـكـيلـ الـنـكـهةـ الـرـوـحـيـةـ.

وـعـنـدـهـاـ (ـفـحـسـنـهـاـ مـتـائـاـ مـنـ أـثـرـهـاـ وـهـوـ الـأـوـرـ الحـسـنـ)ـ؛ـ وـمـنـ هـنـاـ نـقـولـ:ـ بـمـاـ أـنـ الـمـفـسـرـ يـتـحرـرـ الـحـقـيـقـةـ فـيـ أـجـلـ صـورـهـاـ وـقـدـ وـجـدـ ضـالـلـهـ فـيـ الـكـتـابـ الـمـكـنـونـ فـقـدـ خـصـصـ درـسـهـ بـالـقـصـصـ

القرآن من دون غيرها من القصص البشرية ، لما قد يصيب اقتباس الأثر البشري من تحريف وتشويب.

من هنا؛ فما نلاحظه من تقاوٍ في العرض القصصي فهو متوازن والهدف المخصص للقصة وبما ينسجم مع السياقات العامة للمجرى الإعجازي للنص القرآني، وهذا ما يؤكد أنه لا تباين بين القطعة القصصية وعموم جسم السورة، ولو تنوّع حفّات العرض القصصي.

يمكن إذاً جمع كلّ القصص بما يدعى مجازاً-لـ صح التعبير - بالمجموعة القصصية المتوافرة في حوايا النص أو: (بالكتاب القصصي) والتوقف لبيان الغاية منه؛ إذ نجد أنَّ المدفوع هو التهذيب الأخلاقي والوعظ الارشادي والتوجيه السلوكي، وفي ذلك يستمر القصص برفق الإنسان بطاقة معنوية لا نهاية .. أو بمعنى آخر: إن هذه المجموعة القصصية المستلدة بالنفس يبرر الموضوعي وعبر مفردات عنوانية خاصة (كتقطعة البقرة وقصة موسى وقصة الكهف) الخ.. تحمل العبرة والعظة من الأحداث المعجزة التي سردتها... فالتابع الجذري لقصة موسى -مثلاً- يعطي انطلاقات إضافية لأصل القصة انعكاساً على اللوحة الوجودية لعقيدة موسى في النصائح العشر وال تعاليم التلمودية.. وكذلك بعد السردي الغيبي لسيرة عيسى-ع- يعطي إشارة إضافية لتوضيح المبدأ المسيحي في التثليل والأقوام.. كما أنَّ السيرة المحمدية تعطي ترسيناً إيمانياً باتجاه عقيدة التوحيد والتزكيه والأخلاص وإبعاد العقائد المرجفة.. كالمشبهة والسفه طائبة والمؤولة- التي أهلت روح العقيدة الحقة . وكان ذلك الابعاد استمدداً من القصص الحق التي عرضها القرآن وهو ((يصحح ويعدل ويفصل القصة عما الصفت بها من ملابسات لا تتفق مع فطرة التوحيد والعقل المستثير والرؤى الدينية السليمة))^(٧).

ولمَا كان الإعجاز القصصي للقرآن مسباراً للتحليل عناصر ذلك النص إلى مفردات قابلة للتعاطي مع الفكر الديني والأخلاقي والتربوي والارشادي المstem من القرآن فـ قد تسال غير واحد من علماء التفسير إلى كتب أهل الذمة من خلال القرآن الكريم، لأنهم لا يعتقدون بصدقية كتاب كما هو الحال بصدقتهم للقرآن لا سيما وأنَّ كتب أولئك قد فقدت قدسيتها مما يتطلب أيضاً أن تكون المقارنة معها من خلال الكلام الالهي، مما وافقه جرى به ، وما لم يوافقه طرح بعيداً عن البحث والاستلال.

Ø الطواسم والإعجاز :

تطلاق الطواسم على السور المكية الثلاث؛ الشعراً وتبلغ آياتها سبعاً وعشرين ومئتي آية، والنمل تبلغ آياتها ثلاثة وتسعين آية، والقصص وتبلغ آياتها ثمانين آية... وهي سور قد اتفقت في المنهج وجوب النزول والإحالة النظمانية^(٨) وخصوصاً في مضموناتها من حيث أصول التوحيد والرسالة والبعث والتغويه بشأن القرآن وأثبتات تنزيله والتزكيه والتغييب بقصد الانبه ياء والصالحين للعظة والاعتبار، ومشاهد القيامة والحساب فضلاً عن الإشارات العلمية والكونية. وإنَّ هذه الاتفاقات المشتركة لمنظومة الطواسم هي المنهج الواحد الذي يألف من عناصر ثابتة في تطورها عبر النص، وكأنَّ السور الثلاث مجرى متواصل، له ابتداء، وله منتهى، فابتداؤها يحمل كماً من المفهومات والمقاصد، ثمَّ بمسيرها عبر وسط السور وصولاً إلى انتهائها يتمُّ تكامل المدلولات القرآنية لتلك العناصر التي ابتدأت رحلتها من الحرف المقطع في فاتحة السور، وهذه تسمى حرفة المعنى أو التطور المعنوي بلحاظ أن الحركة المعنوية هي جلية المعنى باتجاه المقصود، وهي من البهème إلى الوضوح.

لذا فافتتاح هذه السور بالقطع والكتاب المبين في وصف الكتاب بالابانة، فذلك من خصائص الابانة في فهمه، لأنَّ المقطع وجود دلالي يستوجب من أجل اتمام العملية البيانية بالالتزام مع أمثله في السياق الواحد أي: يبيّن عندما يتموضع داخل السياق ويستفهم عندما ينفرد ، وهذه من جديته القائمة بين الوضوح والبهème.

وعندما فالإعجاز ثابت في القوة المشتركة الرابطة لها من خلال هذا الاستهلال ، وقد تكامل عبر حكاية القصة بالحكمة والمعنوية والعقيدة؛ وهو نوع من التشويق في تقبل العقائد.

أما الملمح الكوني فهو ثابت وجلـي في هذه السـور لأنـه مدلـول حـسي وقوـي على الوحدانية الـالـهـية وبقـية العـقـائـد المشارـ إليها فـي القرآنـ، وـذلك لـتـبـيـتـ المعـانـيـ المـكـيـةـ وـتصـوـيرـ عـاقـبةـ المـكـنـبـينـ بـهاـ فقد ذـكرـ لهـمـثـلاـ فـي سـورـةـ النـمـلـ ((آيـةـ وـاحـدةـ تـقـطـعـ عـذـرـهـ وـهـيـ ماـ يـرـونـهـ منـ آنـهـ جـعـلـ لـهـمـ اللـيلـ لـيـسـكـنـواـ فـيـهـ وـالـنـهـارـ مـبـصـراـ فـنـاـ آثـرـ هـذـهـ آيـةـ لـأـ نـهـمـ يـسـكـنـونـ بـالـلـيلـ وـبـيـعـثـونـ بـالـنـهـارـ كـمـ يـبـعـثـونـ مـنـ لـلـنـيـاـ إـلـىـ الـآخـرـةـ ...))^(٩) هـذـاـ مـنـ جـهـةـ ، وـمـنـ جـهـةـ أـخـرىـ ، يـتـرـافقـ هـذـاـ المـلـمـحـ معـ القـصـ المـوسـويـ سـوـاءـ فـي سـورـةـ الشـعـراءـ وـتـقـيـيـاتـهاـ بـعـدـ كـلـ قـصـةـ وـمـصـرـعـ أوـ فـي سـورـةـ النـمـلـ وـأـدـاءـ رـسـالتـهاـ الـعـلـمـيـةـ التـيـ تـرـاقـفـ مـعـ الـعـقـيـدـةـ أـوـ فـيـ قـصـصـ سـورـةـ الـقـصـصـ الـمـنـشـرـةـ الـمـكـمـةـ الـمـخـتـصـةـ، لـأـنـ الـقـضـيـةـ الـمـوسـوـيـةـ قـضـيـةـ كـوـنـيـةـ بـحـاسـبـ أـنـ الـصـرـاعـ عـامـ بـيـنـ الـحـقـ وـالـبـاطـلـ مـؤـكـدـةـ أـنـ سـنـةـ اللهـ لـاـ تـتـخـلـفـ وـلـاـ تـتـبـدـلـ عـلـىـ مـدارـ الزـمـانـ.

ولـاـ شـكـ أـنـاـ كـمـاـ يـقـولـ العـلـمـةـ الـدـكـتـورـ أـبـوـ مـوـسـىــ إـذـ درـسـنـاـ تـرـتـيـبـ الطـوـاسـيـمـ وـعـلـاقـاتـ الـمـعـانـيـ الـذـيـ فـيـ هـذـهـ سـورـةـ الـلـلـاثـ ... فـانـذـاـ وـاجـ دونـ لـاـ مـحـالـةـ بـاـبـاـ مـنـ أـبـ وـابـ الـبـلـاغـةـ ...))^(١٠).

وـمـنـ هـذـاـ أـقـوـلـ: فالـغـيـابـ الـذـيـ قـصـدـهـ الـدـكـتـورـ هوـ غـيـابـ بـالـنـسـبـةـ لـعـقـلـيـةـ الـإـلـنـقـ ، وـلـيـسـ لـنـظـامـ الـإـعـجازـيـ الـفـعـليـ الـذـيـ هوـ كـامـنـ شـامـلـ، وـعـنـدـهـ فـقـولـهـ: (بـالـبـلـاغـةـ الـغـائـبـةـ): هيـ حـصـيـلـةـ لـغـيـابـ الـقـرـاءـةـ الـمـتـأـمـلـةـ الـمـتـبـقـةـ جـرـاءـ دـمـ الـاحـاطـةـ، وـلـكـنـ هـذـاـ لـاـ يـدـلـ بـالـتـبـعـ عـلـىـ دـمـ الـوـجـودـ ، بلـ إنـ هـذـاـ الـبـابـ قـدـ يـكـوـنـ سـرـاـ مـنـ أـسـرـارـ الـإـعـجازـ الـبـلـاغـيـ الـذـيـ يـنـضـوـيـ تـحـتـ مـكـامـنـ الـنـظـامـ الـقـرـآنـيـ؛ وـعـلـىـ ذـلـكـ يـمـكـنـ تـوـجـيـهـ سـمـاتـ الـإـعـجازـ بـلـاغـيـاـ فـيـ تـحـلـيلـ الـتـصـصـيـقـيـ، لـوـجـودـ الـحـرـكـةـ الـجـدـلـيـةـ بـيـنـ الـنـصـ وـالـتـقـادـمـ الـزـمـنـيـ وـالـمـتـنـاقـيـ الـحـضـورـيـ، وـهـذـاـ تـجـدـدـ الـمـعـانـيـ (فـيـ اـسـتـسـاخـاتـ الـنـصـ عـلـىـ نـحـوـ تـجـدـيـ عـبـرـ الـحـقـ الـزـمـنـيـ) لـأـنـ الـنـصـ الـقـرـآنـيـ مـحـفـوظـ، وـهـذـاـ التـجـدـدـ أـوـ التـنـوـعـ هـوـ مـنـ شـرـائـطـ الـإـعـجازـ، وـلـمـ اـكـانـ الـفـكـرـ يـتـرـوـدـ عـلـىـ نـحـوـ أـجـدـىـ حـيـنـ يـخـاطـبـهـ الـإـعـجازـ، فـالـإـعـجازـ هوـ الـذـيـ يـنـوـعـ مـرـاعـةـ الـمـسـتـوـيـاتـ الـفـكـرـيـةـ عـنـ مـخـاطـبـتـهـ لـلـأـنـسـانـ.. وـبـمـاـ أـنـ الـفـكـرـ يـمـوتـ بـالـخـمـودـ فـاـنـ الـقـصـةـ فـكـرـ (تـحـدـوـيـ) وـعـجـازـهـاـ فـيـ تـنـوـيـعـهـاـ، مـنـ هـنـاـ قـالـ الـبـاقـلـانـيـ فـيـ تـصـرـفـ وـجـوهـ قـصـةـ مـوـسـىـ: (فـدـ تـصـرـفـ فـيـ وـجـوـهـ وـأـتـيـذـكـرـ الـقـصـةـ عـلـىـ ضـرـوبـ ، لـيـعـلـمـهـمـ عـجزـهـمـ عـنـ جـمـيعـ طـرـقـ ذـلـكـ وـلـهـذاـ قـالـ: فـلـيـأـتـواـ بـحـدـيـثـ مـثـلـهـ))^(١١)، ليـكـونـ بـلـغـ فـيـ تـعـجـيزـهـمـ وـأـظـهـرـ للـحـجـةـ عـلـيـهـمـ...))^(١٢) وـهـذـاـ مـنـ التـصـرـفـ الـجـرـيـانـيـ عـبـرـ الـحـرـكـةـ الـمـتـوـعـةـ لـلـمـعـنـىـ وـهـوـ مـاـ يـفـضـيـ بـالـنـصـ تـأـوـيـلـاـ إـلـىـ مـوـاضـعـ (تـحـدـوـيـ) تـنـوـعـ بـحـلـمـهـاـ الـافـهـامـ وـلـاـ يـتـحـمـلـهـاـ الـأـلـاـ الـرـاسـخـونـ فـيـ الـعـلـمـ مـنـ بـابـ تـعـجـيزـهـ عنـ الـاتـيـانـ بـمـثـلـهـ مـنـ خـلـالـ دـمـ قـدـرـتـهـمـ عـلـىـ مـجـارـةـ حـرـكـتـهـ الـمـعـنـوـيـةـ.

Ø Ø ((قصـةـ مـوـسـىـ فـيـ الطـوـاسـيـمـ)))

تـعـدـ قـصـةـ مـوـسـىـ عـلـيـهـ السـلـامـ مـنـ الـقـصـصـ الـمـهـمـةـ التـيـ عـنـيـ بـهـاـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ ذـلـكـ أـنـهـ تمـثـلـ زـبـدةـ الـقـصـصـ وـخـلـاصـةـ الـمـحـورـ الـصـرـاعـيـ . بـيـنـ الـمـهـمـيـةـ وـالـكـافـرـيـنـ، بـمـعـذـىـ أـنـ الـنـكـهـ الـصـرـاعـيـةـ رـئـيـسـةـ وـهـيـ غـيـرـ مـوـجـودـةـ فـيـ الـقـصـصـ الـثـانـوـيـةـ كـقـصـةـ شـعـيبـ مـثـلـةـ التـرـكـيـزـ اـذـاـ عـلـىـ قـصـةـ مـوـسـىـ لـتـشـعـبـ أـطـيـافـهـ الـعـقـائـدـيـةـ وـالـصـرـاعـيـةـ، وـهـيـ قـابـلـةـ الـانـطـبـاقـ عـلـىـ كـلـ زـمـانـ وـمـكـانـ... لـمـ كـابـدـهـ النـبـيـ (عـ)ـ مـنـ بـنـيـ إـسـرـائـيلـ وـفـرـعـونـ (وـفـيـ كـلـ قـصـةـ مـنـهـاـ اـحـرـازـ مـاـ لـمـ تـحـرـزـهـ الـأـخـرـىـ مـنـ الـفـوـلـدـ وـالـمـعـانـيـ وـالـأـخـرـىـ خـبـارـ حـتـىـ لـاـ تـجـدـ قـصـةـ تـتـكـرـرـ وـ إـنـ ظـنـ ذـلـكـ مـنـ لـمـ يـمـعـنـ النـظـرـ...))^(١٣).

وـمـمـاـ يـلـحظـ أـنـ الـكـيـنـوـنـةـ الـقـصـصـيـةـ مـتـمـرـكـزةـ فـيـ الـمـقـطـعـاتـ عـلـىـ نـحـوـ عـامـ، اـذـ تـبـلـوـرـ حـولـ الـقـصـةـ الـمـوـسـوـيـةـ كـمـثـالـ أـتـمـ عـلـىـ تـامـامـيـةـ الـحـدـثـ وـالـمـكـانـ وـالـزـمـانـ بـحـاسـبـ كـونـهـاـ عـنـاـصـرـ درـامـيـةـ مشـتـملـةـ عـلـىـ مـقـاصـدـ عـقـديـةـ غـايـيـةـ فـيـ الـاـهـمـيـةـ بـإـبـرـازـ ذـواـجـ ثـابـتـةـ تـتـمـلـلـ بـالـصـرـاعـ بـيـنـ الـحـقـ وـالـبـاطـلـ وـاستـبعـادـ شـعـبـ كـامـلـ وـاستـشـرـاءـ الـمـظـالـمـ وـجـبـرـوتـ الـحـكـامـ إـلـىـ حـدـادـعـ الـرـبـوبـيـةـ!ـ

أـمـاـ وـرـوـدـ قـصـصـ مـوـسـىـ عـلـيـهـ السـلـامـ بـيـنـ مـكـيـةـ (٩ـ سـورـ)ـ وـمـدـنـيـةـ (سـورـتـانـ)ـ فـإـنـ هـذـاـ التـقـسـيمـ لـأـعـدـ زـمانـيـاـ وـذـلـكـ لـاتـسـاعـ الـقـاعـدـةـ الـقـرـآنـيـةـ، إـذـ إـنـهـاـ تـكـسـرـ الـعـوـاـقـبـ الـزـمـانـيـةـ وـالـمـكـانـيـةـ فـيـ سـبـيلـ

اتساعها بلحاظ أنَّ الامتداد القرآني هو الامتداد الخاتم... ومن هنا فهذا التنويع أو التعدد في القصص العنوازي لا يمثل إلا فاصلة تاريخية في مجرى الحدث، وعندما تبقى القاعدة بشموليتها الواسعة تتطوّي على كل المفهومات المكية والمدنية.

وقد وهم الدكتور خلف الله في تعليمه لتكرار قصة موسى في القرآن إلى سيطرة اليهود على البيئة العربية من حيث التفكير الديني تلك السيطرة التي جعلتهم يقصدون كثيراً أخبار موسى وفرعون^(٤) في حين أنَّ الأقرب إلى ذلك هو عمق أهداها وشمولية تطبيقها وعمومية مقاصدها؛ لأنَّ حصر القصة بالبيئة العربية واليهود ينافي مقاصد القرآن الشمولية، فالقرآن لا يعترف بالعنصرية أو المكانية، لأنَّ النّظرة الإلهية: هي أنَّ الجميع ما في الأرض عباد الله وكل السموات ملك الله سبحانه، ومن هذا المنطلق فلا تشخيص ولا تخصيص ولا حصر في زمان أو مكان وهذا ما ندعوه بـ(الانطلاق التحرري للقصة).

فالهدف العام للقرآن إذاً ليس السرد التاريخي أو تسلسل الأحداث بل لاستنباط الزبدة اليمانية وأصول القضية العقائدية من خلال معطيات القصة، فنجد مثلاً في سورة الشعراة، يقول سيد قطب رحمه الله: ((تبدأ القصة من حلقة الرسالة وتسير في الخطوات التي سارت فيها حلقة الخروج ولكنها تزيد هنا أمرين: الأول ذكر موسى أنه قتل رجلاً من المصريين فهو يخشى أن يؤخذ به وتذكر فرعون له بأنه قد قدر بي فيهم ولديه، وفعل هذه الفعلة ومضى.

والثاني: ذكر اندلاع البحر كالطود العظيم، وهذا وذلك مع تنويع في الحوار بين فرعون وموسى وإثبات الله بصفاته وتتويع في الحوار مع السحرة كذلك)).^(٥)

أمّا سورة النمل التي جاءت بعدها فـلَّا صدَّ في بدايتها قصة موسى، على وفق الموب التفصيل والإجمال حيث تأرجحية السرد ونثره هنا وهناك بإتقان محكم من متطلبات الإعجاز... لتنتقل بعدها إلى قصة داود وسليمان تقليلاً^(٦)، وذلك لأنَّهما من أسلاف موسى عليه السلام... وهذا يدلنا على أنَّ الامتداد التاريخي للرسالة الموسوية قد تطرق إليه القرآن الكريم سرداً قصصياً أيضاً يُغيّر هذا السرد بوضوح إلى الكتاب التاريخي لهذه الأقوام، فالتاريخ صنَّو القصة؛ وهو ينطوي على المفعول الزمانى للأحداث.

وكانت سورة القصص ((شارحة لما أجمل في السورتين معاً على الترتيب وبذلك عرف وجه الحكمة في تقديم طس على هذه وتأخيرها عن الشعراة والله أعلم)).^(٧)

أمّا استعادة هذه السورة لقصة موسى فكان ذلك (الإشارة إلى عنصرتين جديدتين : أولهما ربط الغرض منه با بد المضطض عفين (والقصد ود المؤمن ون بالرسالة المحمدية) ووعدهم بالنصر...).

أمّا العنصر الثاني فهو ذكر شخصيتين جديدتين في القصة: هامان وقارون (صاحب جذد فرعون وصاحب المال حسب المفسرين).^(٨)

إذاً موسى متبع في القصة بجميع مراحل حياته وذلك لأنَّ شخصيته هي محور القص الذي يتبعه القرآن بخيط الرواية وهذا هو: اقتصاص الآخر، بمعنى أنَّ العبرة قائمة في طفولته وشبابه وزواجه ثمَّ اتصاله بالعبد الصالح وهذه كلها ذات أغراض دينية، أمّا مقاطع العرض في هذه السور لآخريات أيامه وتمام دعوته فإنَّها تمثل الذروة في الحبك القصصي والصراع المحتم بينه وبين الطاغية ، وهذا يشير إلى أنَّ القاعدة أهلت موسى عليه السلام لارتياد هذا المرتقى الصعب، فلولا تلك الإرهادات التمهيدية في البلوى والاختبار لما دخل موسى ومعه أخوه هارون -عليهما السلام -على فرعون ((وعليهما مدارع الصوف وبأيديهما العصي...))^(٩) وهما يواجهان أكبر طغيان عات في التاريخ، وهذا لا يمكن الا لمن قد قلبَه من حديد .

Ø Ø Ø اعجزها القصصي (دلائله وفرائده):

لقد جاءت قصص الطوبل والتثبيت مضامونات سور المكية من توحيد وعقائد ومعاد، فضلاً عن مقاصد آخر قد احتوتها وهي أهداف عليا ونوايا مثل تتطوّي في مداخل التأويل .

وإن الإعجاز القصصي هو من الإعجاز العام للقرآن بدليل وجود القصة وهي الواقعة ((التي لها حديث وبناء))^(٢٠) في أجزاء مهمة من القرآن ولها منه عناية خاصة لقوله سبحانه وتعالى:

((لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِزْرَأً لِّأُولَئِكَ الْأَلْبَابِ . . .))^(٢١)

ولما كانت الافتتاحية المقطوعية هي احتجاج للقرآن ودحض لدعوى من جادلوا فيه ومواجهتهم بالتحدي والإعجاز فإنها من الإعجاز، لأنها إشارات دلالية مشتركة في قصص هذه السور القرآنية.

وعندما نجد أن الثابت الإعجازي هو المحور الحركي المقلوب لعناصر الصراع والمظهر لها على ساحة الشهود والعيان للاتعاظ والتبصرة، ولكن بأنساق إعجازية لا يمكن الإتيان بمثلها. وستقف عند أهم هذه الدلائل والفرائد الإعجازية في الملاحظ الآتية:

- ١- الافتتاح المقطوعي:

بعد المقطع القرآني مفتاحاً قصصياً ذلك أنه استهلال لقصص الطواسمي وعندما يمكن اجتزاء القصة من جسم السورة عبر المفتاح المقطوعي كما يمكن أيضاً تجاوز نطاق التسويق (سور القرآن) وضمّ أجزاء القصة من سور متعددة بما يؤكد تشابه مقاصد القرآن .. وهذا على النحو العام للاعجاز، وقد يكون هذا الافتتاح من التنااسب والإيجاز في السورة الواحدة ... وروي عن محمد بن علي الترمذى أللله قال:

((إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْدَعَ جَمِيعَ مَا فِي تِلْكُ السُّورَةِ مِنَ الْأَحْكَامِ وَالقصصِ فِي الْحُرُوفِ الَّتِي ذُكِرَتِ فِي أُولَئِكَ السُّورَةِ وَلَا يَعْرِفُ ذَلِكَ إِلَّا نَبِيُّ أَوْ وَلِيٌّ ثُمَّ بَيْنَ ذَلِكَ فِي جَمِيعِ السُّورِ لِيَفْقَهَ النَّاسُ . . .))^(٢٢)
وهذا ما يحقق الإعجاز القصصي ذلك أن القرآن دقيق في وضع الحديث في إطاره السببي والتاتسيبي بحيث يتمخض الأمر عن أعظم اثر ممكن للاقتصاص من المقتضى عليه (المتألق). وهذا يمكن تسخير المقطع في القصص (وهو اشارات غبية في القصص وترميز مفتاحي للحدث القصصي) وذلك عبر آلية الاستهلال ووفق ضوابط بلاغية في القصة والمقصوص بتجميع عناصرهما ضمن إطار المقطع الخاص وتركيبها مع المقطع الآخر ليتحصل منها انموذجاً قصصياً محتفظاً بخصوصيته المستلة من هذين المقطعين وعندما تستشرف بالدليل الوجاهي في صلب الوحي القرآني حقيقة القصة من هذا التركيب المذكور.

ولما كان الإعجاز القصصي في الكل العام للمقطع والقصة بحسب الدليل القرآني (أنه استهل بالمقطع لتلك القصة) ذلك أن هذه (الحرروف المقطعة - كما وقى الاستاذ عبد الجبار حمد حسين - هي مفردة من مفردات التمييز البلاغي والأسلوبى كما رجحنا - فقد ناسب أن تتكرر في السور المكية مع تنوع صيغها تأكيداً على تفرد القرآن ومخالفته المعهود من كلامهم)^(٢٣). أي أنه جمع (اللامعندي) مع المعندي في نظمها وعندما فهو وترافقه لا ينفك افتتاحه عن محتواه، ومن هنا فترافق الحديث باقتصاصه الأعلى يفيد معرفة قرآنية مدققة شحة بالنور القرآني عبر قاطرة الإعجاز.

فمثلاً فواتح سور الطواسمي من حيث الفاصلة أعدتها للحظ في سورة الشعراء قوله تعالى :

((طَسْ * تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ)).

وفي سورة النمل قال تعالى: ((طَسْ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٌ مُبِينٌ)).

وفي سورة القصص قال تعالى: ((طَسْ * تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ)).

وهذه حالة من الحالات التي تقع بين السور، ومن هنا فلا بد من سرّ دقيق في وجود الفاصلة وعدمها.

إذ هي من النقلة الكيفية والنوعية ، لأنَّ التقطيع القرآني هو لغرض بياني، وهذه كلها تربط بالإعجاز البلاغي عبر المنهج المعنوي وذلك باستشراف علائق الارتباط والقواسم المشتركة. ومن هنا يمكن القول: إنَّ للحرف المقطع قوَّة في السور الموجود فيها وعندما يكون المعنى في هذه السور تجميًعاً في ضوء الحرفيَّة، اذ تناخَص القصة اذا ما دخلت المنطقة المقطعة بما يشبه الجمع اللبابي لأطرافها المنتشرة في بقية السور؛ فهي منطقة لا يجوز و التركيز المعنوي. فالتجميع مركزي بما يفيد مفتاح المقطع لبَّوْ ذلك الباب، ومن هذا المقطع ليس احادي الاختصاص بالقصة فحسب، لأنَّه مقطع مفتاحي لكلِّ الورة التي تمثل القصة جزءاً منها ولكنه بالمقابل يلقي بظلاله التجميعية على أطراف القصة فيحيلها الى باب مركز مقارنة بمثيلاتها في البعدين المعنوي والتوصيلي بمحظ انها تتكمال مع المقطع المشابه؛ فتكملاً موسى (في الشعراء) في موسى (في النمل) وهذه تتكمال في موسى (القصص) بما يشكُّ وحدة مقطوعية ثابتة الا بعد والمزايا والسمات.

وبعد، فهل بالأمكان تطبيق المنهج المعنوي على طواسم القرآن والفوائح فيها غير معنوية، أو هي خطوة من المعنوي، من هنا نقول: يكون التناول بحسب أنها مراصد استهلالية لاستباقات غيبية، وعندما يكون الامتداد المعنوي ناجحاً من دخول المفتاح في باب السورة وكأنه فاتح لمستغل النص الذي يشابهه بلا مقطع؛ ومن ذلك لحظة كيف تكاملت قصة موسى تكاملاً يمتد للخلف ... ((وكأنَّا مع ترتيب تنازلي يتقدم في السور إلى الأم و في القصة إلى الخلف ...))^(٢٤) فهو ذا (التراجع الزمانى) وهو من الاقتصاد بالأثر الرجعي، وهو كذلك من وسائل الاستطراد في القصة وتبيان الحدث عبر مقوله التشويق والاثارة والثير، وانَّ هذا التقدم أو التأخير هو من سمة المقطوعات بدليل الاستقراء النصي ومقارنته بمثيله في السور الأخرى، لأنها ذات مفتاح مقطعي يستطيع هنا أن يلتج في أسرار القصة وتسهيل مقاصدها. لذا نعتقد أن الثابت الإعجازي هنا هو الدعوة الواحدة الى التوحيد والاعظام بقصد الأئمَّاء والغابرین على وفق التالُف الحديي المتسبق تسلسلاً تراجعاً بين السور الثلاث.

٢- الصراع والتصريف:

إنَّ الصراع المنسنون في قانون الله هو سُلْطَة الله وعندما يكون وجوب ضرب الحق للباطل لأنهما لا يمكن أن يتعايشا معاً.

ولمَّا كان الصراع ديدن الحدث الإعجازي القصصي، فالقصة الموسوية ترينا الصراع بين الرسول داعية الحق وبين الحاكم الفرعوني الطاغي، وقد انتهى بصعود موسى (عليه السلام) الجبل بعد الميقات وقد تأمرا على اغتياله ولم يفلحوا... .

إنَّ ثابت الصراع عبر القصة هو ملمح شديد الظهور في النص القرآني وغالباً ما يختتم بعقوبة الهمية ماحقة تمحو القوم الفاسقين مع إنجاء ثلاثة من المؤمنين وهم أصحاب الرسول وأتباعه. وهذا سياق ثابت في جميع الفصص القرآنية لذا سماه بـ (ثابت الصراع القرآني)، وتوضيح ذلك: إنَّ صراع الحق والباطل حقيقة قرآنية ثابتة مصدق قوله تعالى ((وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَرَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ نَرْهُوقًا))^(٢٥)؛ وهي حقيقة ثابتة أيضاً في التاريِّخ، وفي الحدث

القصصي، وبتطابق هذه النسخ الثلاث للحدث (كونا وقرانا وانسانا) تتمحض العمليَّة عن عبرة قرآنية وعظيمانية تصاغ على شكل مثل قرآنی قابل للتكرار عبر الأَ حساب المتطاولة، وذلك لأنَّ الصراع لما كان هو أساس تطورُ الخلق البشري فهو أصل لمراكز الفعل والقوَّة في مسيرة التاريخ التطورية.

اذا فالثابت الصرّاعي بيننبي وطاغية كان عبر سرد قصصي، فقوله تعالى حكاية عن فرعون وقومه ومن كفر من بنى اسرائيل ((فَلَمَّا جَاءَهُمْ الْحَقُّ . إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى . . . قَالُوا سَحْرٌ

تَظْهَرُ أَوْ قَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرٍ))^(٢٦)، لأنه لو كان شرط اعجاز السحر التظاهر لكان سحر

فرعون أعظم اعجازاً، لأنّه ظاهر عليه جميع سحرة بلاد مصر وعجزوا عن معارض ما أظهره موسى عليه الصلاة والسلام من آية العصا...))^(٢٧) ، فقد أدى هذا الاستعلاء أو التظاهر إلى حدوث الصراع لأنّ عملية السحر عملية استعلائية فرعونية قام موسى (حامل الحق) بتبيتها عن طريق القائد العصا التي كانت تلفق ما يأفكون. ومن هنا فمشاهد الصراع تؤكّن القوة التأثيرية الإعجازية للنص في بلورة الفكرة التاريخية، وذلك بحسب مسارات السنة الالهية والمهمّة سلفاً في شخصية الرسول أو النبي، قوله سبحانه وتعالى ((فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ))^(٢٨).

ومن هذه النتائج التي تتحققها الحتمية التاريخية زهوق الباطل وقيام دولة الحق على أنفاسها بالوعد الالهي، وهي قابلة الانطباق على كلّ عصور الطغاة ، وعندما يحصل تغيير في المحور التاريخي إذ تزول دولة باطلة وتقوم دولة أرقى منها من الناحية العقائدية، وهكذا دواليك الى أن يرث الله الأرض ومن عليها. فقد ((جعل الله انتصار الحق سلوكونية كخلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار... سنة لا تختلف). قد تبطئ حكمه يعلمها الله وتحقق بها غایيات يقدرها الله. ولكن السنة ماضية. وعد الله لا يخلف الله وعده. ولا يتمّ الامان إلا باعتماد صدقه وانتظار تحققه...))^(٢٩)؛ وهذا هو الوعود الحق، إذا فهو حتمي، مصدق قوله تعالى ((كَتَبَ اللَّهُ لَا يَأْلِمُ

أَنَا وَرَسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ))^(٣٠).

ومن نتائج هذا الثابت إيضاح النكتة العقائدية كما تقدّم- عبر القص النبوي للموعظة والإرشاد وصولاً إلى التكامل التربوي والأخلاقي عبر القصة.

فعلى سبيل المثال: يتبلور الصراع في ذروته عند سورة القصص بمشهد تعذيب فرعون لزوجه المؤمنة وهو صراع عقائدي إذ السلطة الغاشمة كافرة، وزوجه هي إحدى المؤمنات بالنبي موسى عليه السلام، كما يتبلور الصراع في بقية قصص الأنبياء المحققة بقصة موسى. ولمكان ثابت الصراع هو المحور المتغلغل في عموم القصص القرآني مع تـ شعبـه وتقـرـعـه في الآيات وال سور فهو من الثابت الإعجازي القصصي الذي هو نكهة متواجدة في كل قصص الأنبياء وقد أصبح معيزاً، لأنّه خفي وسري كمله يدعو إلى التوحيد دائماً ، ذلك لأنّ الإعجاز ثابت في كلمة الاسلام وهي التوحيد، وثبت في القصص القرآني وثبت في الأحداث الصراعية بين الحق والباطل في كتابة التاريخ، في حين أنّ هذا الثابت قد اخترى بعضـا منه من الكتب الأخرى التي دخلها الوضع والتحريف ومع ذلك فهناك ملامح للصراع في القصص التواريتي، ولكنه يحصر بحسب رؤية عنصرية ببني اسرائيل فقط وهذا دينهم في ضيق الأفق وقولهم فيما حكاه القرآن عنهم- لقوله تعالى ((...ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمَّيْنَ سَبِيلٌ..))^(٣١)- خير شاهد ودليل.

ومن هنا نلحظ أنّ ثابت الصراع: (وهو بيننبي مصلح وطاغية مفسد ومن معهما: فجبهة الحق: موسى وهارون والعصا.. وجبهة الباطل فرعوه وهامان وقارون والكهنة ...) هو ثابت عقلي، وأنّ ثابت الإعجاز في قصة موسى (القصصي) هو ثابت قلبي: وعلى هذا، فالثابت العقلي يتبع

الثابت القلبي ويخدم أغراضه بمعنى أن التربية القلبية تعتمد على الثواب العقلية في الصراع والقصة موجهات مرشدة في التهذيب والاعتبار.

أما التصريف فهو ((رد الشيء من حالة إلى حالة أو بدل الشيء بغيره يقال: صرفه فانصرف... والتصريف كالصرف إلا في التكثير وأكثر ما يقال في صرف الشيء من حالة إلى حالة ومن أمر إلى أمر ... و منه تصريف الكلام .))^(٣٢) وهو في الإعجاز القصصي جزء من الإعجاز العام، بل أحد عناصره الرئيسية، لأن القصة بطبيعتها تدرجًا حتى بمعنى دخول عنصر الزمان في مسرح الأحداث، وهو متعدد هنا لأن التجدد من سمات الظاهرة الزمانية في القرآن، فمن ذلك تنوع المعاني وهو ضرب من الله صريف، ونوع من التعريف وعندها ((يكون في بعض قصصه لتأكيد الضرر والوعيد وبسط الموعظة وتثبيت الحجة ونحوها))^(٣٣)، ذلك لأن لغة القرآن لغة حركية، فعندما تتحرك دلالاته تجري المعاني تبعاً لها، وهذا عين التصريف.

قال الله تعالى: ((طسم * تلك آيات الكتاب المبين))^(٣٤).

يقول الفخر الرازمي ((تلك إشارة إلى آيات السورة والكتاب المبين): هو أمّا اللوح وأما الكتاب الذي وعد إنزاله على محمد صلى الله عليه وسلم، في حين أن آيات هذه السورة هي آيات ذلك الكتاب ووصفه بأنه مبين لأتبين فيه الحال والحرام أولاً ولله بيّن بفصاحته أنه كلام الله دون كلام العباد أو لأنّه يبيّن صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم أو لأنّه يبيّن خبر الأولين والآخرين، أو لأنّه يبيّن كيفية التخلص عن شبهات أهل الضلال)^(٣٥).

ويتنزّه القرآن الكريم من التكرار الذي ليس له هدف، وفي هذا يقول العلامة الدكتور أبو موسى وقد يرى المعنى مكرراً وهو غير مكرر لأنّ الأصل الذي امتد منه في الصورة المكررة مختلف عن الأصل الأول...)^(٣٦) بما يؤكد أنّ امتدادات المعنى القرآني غير مكرّرة منها ما يقع على عاتق الأصدالة ومنها ما يقع على عاتق التفريع ونحن نتصوره مكرراً بسبب أنّ عالم المعنى أوسع مدى وأكثر عمقاً من عالم المبني فإذا ما تراصفت المبني تنوّعت المعاني.. وفي هذا يقول الباقلي: ((ونظرنا القرآن فيما يعاد ذكره من القصة الواحدة فرأيناه غير مختلف ولا متفاوت بل هو على ذهاب البلاغة وغاية البراعة فعلمنا بذلك أنه مما لا يقدر عليه البشر))^(٣٧).

ومن التصريف البين في هذا الباب الإعجمي الإحالة النظمية أو الناموسية للاعجاز القصصي كما في إنجاء الله سبحانه وتعالى لموسى وأصحابه، ذلك أن الإيراد القرآني أهم ما فيه أنه يأتي بحسب أنساق وسياقات منتظمة إعجميًا، فقوله تعالى: ((وَأُوحِيَنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِي بِعِبَادِي

إِنَّكُمْ مُّتَّبِعُونَ (٥٢) فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاسِرِينَ (٥٣) إِنَّهُؤُلَاءِ لَشَرِذَمَةٌ فَلِيلُونَ (٤٥) وَإِنَّهُمْ لَكَانُوا لَغَائِظُونَ (٥٥) وَكَانَ لِجَمِيعِ حَادِرِوْنَ (٥٦) فَأَخْرَجَنَاهُمْ مِّنْ جَنَّاتٍ وَعَيْوَنٍ (٥٧) وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٥٨) كَذِلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا أَبْنَى إِسْرَائِيلَ (٥٩) فَأَتَبْعَوْهُمْ مُّشْرِقِينَ (٦٠) فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمِيعَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (٦١) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ سَبِيلٌ سَيِّدِنَا (٦٢) فَأُوحِيَنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ كَلُّ فِرْقٍ كَالْطَّوْدِ الْعَظِيمِ)^(٣٨).

وهذه من التصريف، لأنّه قد رافقها حركة تحول أي: نقلة قصصية هكذا حصلت، وللمشاهد نقلة نفسية، فالجزء الأول حدث مطرد على وفق القوانين الطبيعية ، وقد حدثت النقلة بتحريك العصا، إذ أصبح حدثاً مقرضاً بما هو خارج الطبيعة رافقه تغيير في المشاهد التصويرية، ليهيئ

النفس من الأجزاء الطبيعية إلى الأجزاء الغيبية التي حطت عندها معجزة العصا، فضلاً عن أن التصوير يبيّن مدى قابلية الانتقام الالهي واليقاع بمستحقيه .
ويذهب أحد الباحثين المعاصررين في تعليمه العلمي المحتمل للظاهرة الإعجازية ((في عبور موسى وقومه وغرق فرعون وجنه هو بفعل المد والجزر)).
ويقول أيضاً ((إن ظاهرة المد والجزر هي ظاهرة طبيعية أمّا توقيتها وحجمها فينطوي على معجزة...))^{٣٩}.

وعليه نقول: صحيح إن المد والجزر ظاهرة طبيعية لكنها لا تدعم الرسول كما هو الحال في الظاهرة الإعجازية التي هي الأساس هذا أوّلاً ، ثانياً : فالنص القرآني يعلق كل فرق كالطود العظيم بحيث صار كالمجلين وساروا بينهما ... وهذا لا يحصل في المد والجزر الذي هو انحسار لظاهرة طبيعية ، وعندما يؤكّد القرآن كونها ظاهرة إعجازية.

وبما أن الحركة هي منطلق تصريف الصراخ كذلك من هذا الباب ، إذ نلاحظ تصريف الحوادث مثلًا عند تشابه المسلك الضلالي لزيف دعواه وتشابه مبتغاه ، كما في قوله سبحانه وتعالى :

((وَكَمْ أَهْلَكَنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا قَتَلَنَا مَسَاكِنَهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا
وَكَنَّا نُحْنُ الْوَارِثِينَ))^{٤٠} (٥٨) وما كان ربكم مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولًا يتلو عليهم آياتنا وما
كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا طَالُونَ).

إجمال وتفصيل في هاتين الآيتين ، فالوراثة هي وراثة القرى بعد إهلاكها بظلم يشير إلى الملك المطلق لله سبحانه وتعالى ، وما التمليك بالأرض إلا على سبيل العارية المستردة ، وفي الآية الثانية تصريف لقانون رسالي يؤكّد الحدث الجديد وتتنوع وقوعه باطرداد . وعندما فإذا (التحار إذا تأملت تركيب القرآن ونظم كلماته في الوجوه المختلفة التي يتصرف فيها ، وتقدّم بك العبارة إذا أنت حاولت أن تمضي في وصفه حتى ترى في اللغة كلها أدلة على غرضك وأجمع لـ ما في نفسك وأبين لهذه الحقيقة غير كلمة الإعجاز))^{٤١}.

فليس القصة هي المهمة إذا بل العبرة والدليل أنها صالحة للتطبق على كل زمان ومكان ، ومن هنا فهي أن عجزت عن التعامل الفعلي مع الحدث لفجوة الزمانية التي أعقبت الحدث فهي ناجحة في مجال الآخر الأخلاقي التهذيبي الوعظي للأجيال اللاحقة ، وعندما تكون قد حققت هدفها باقتصاص الآخر ، وهو هدف كل قصص القرآن كما يتجلّى ذلك بالتقسيم الموضوعي.

وخلاصة ما تقدّم:

فإذا كان الصراخ هو زبدة المخض للقصص القرآني كلّه فهو حركة مآلها التصريف ؛ لأنّ القصص هو موضوع ثابت الصراخ ، والتصريف هو الجريان العام للسرد القصصي ؛ وبتعارض التصريف في حركته العامة مع ثابت الصراخ في حركته الخاصة قبله فكرة الإعجاز العام من خلال هاتين الحركتين.

٣-القصد والتشكيل:

وما نعنيه بالقصد في السرد القصصي هو التشكيل لغاية ومقتضى .. وعندما تسير القصة بنظام لغوي في ذلك المساق بما لا يجعلها تتعرّض بلاغياً أو تتحرّف معنوياً: وهذا يستحيل في القرآن.

إذا هي خلال مساقها تسير وذلك هو القصد، وعليه أيضاً فالقول بقصدية القصة القرآنية من باب أنها تتمثل في مسارها الثبوتي حول محورية الصراخ والتربية والأخلاق والمروءة وفي تشكيلها عبر مضامين متعددة من خلال حياة الرسل عليهم السلام.

أما هنا فهي تسرد الواقع المتصلة بمراحل النبي موسى - ع - طفلة أو شباباً أو كهولة وما رافقها لبيان دعوته.

وفي هذا يقول سيد قطب رحمه الله: ((و قبل أن يبدأ القصة يرسم الجو الذي تدور فيه الأحداث والطرف الذي يجري فيه القصص ويكشف عن الغاية المخبأة وراء الأحداث والتي من أجلها يسوق هذا القصص.. وهي طريقة من طرق العرض القرآني للقصة تساوق موضوعها وأهدافها في هذا الموضوع من القرآن))^(٤٢). تأكيداً على حمل القصة قصصيتها في مطاويها كما أن التصويري يتفرد بأنه محدد بالجو والظرف والغاية التي تحف بالحدث.

وقد وضع الرافاعي في هذا الباب لحالات تتضمنها للمنهج الاعجازي إذ يؤدي القصد عنده إلى الوضع الصحيح للنص لأنّه من خلال الاعجز، ذلك أنّ اللفظ يدخل عنصراً مهماً في دلالة السياق وعندما يكون الاعجاز في المعاني عبر الألفاظ؛ يقول: ((... أي معنى أعجب من أن تتجاذب معاني الوضع في ألفاظ القرآن فترى اللفظ قراراً في موضعه لأنّه الأنبل في الذكر ثم لأنّه مع ذلك الأوسع في المعنى ومع ذلك الأقوى في الدلالة ومع ذلك الأحكم في الإبانة ومع ذلك الأبدع في وجوه البلاغة ومع ذلك الأكثر مناسبة لمفردات الآية مما يتقدمه أو يتراوّد عليه ...)).^(٤٣)

ويوجز هذا المطلب في موضع آخر على نحو أدق فيقول ((.... وكلّ الكلمة منه مادامت في موضعها فهي من بعض اعجازه))^(٤٤). وعندما، فالاعجاز في الصياغة والنظم القرآني، وهو ما شدّه الشّيخ الجرجاني في نظرية لا نظم ووجهته المبنية على القرآن.^{***}

وعند دراسة مواقف الكلمات على وفق النّظام القرآني - كما يقيّد الدكتور أبو موسى - فإنها ((.... تؤكد أنّه ليس فيه كلمة تؤدي غيرها معناها فضلاً عن أن تكون أولى بهذا المعنى منها ...)).^(٤٥)

وبذا فلتتشكل التصويري القصصي فعالية متعاضدة تقضي إلى هدف قصدي واضح لا يؤدي غيره مؤداه وعندما يكون القصد في الاختيار من الاعجاز ، لأنّ أحسن انطباقه لفصاحة القرآن ، وهذه من حديّة المنهج القرآني أو نظاميته.

من ذلك نقف عند قوله تعالى: ((فاصبح في المدينة خائفاً يتربّ...)).^(٤٦)

((فلفظة (يتربّ) ترسم هيئة الحذر المتألف الذي يبدو في قلق شديد ولا نغفل هنا أنه خائف يتربّ (في المدينة) موضع الأمان والاطمئنان، العبارة هنا تصور قيمة اللفظ المصور للفزع في موضع الأمان وتقديم كلمة (خائفاً) على (يتربّ) فيها إيحاء بمدى الفزع الذي استولى على موسى عليه السلام)).^(٤٧) وكذلك من هذا الباب قوله تعالى:

((فَلَمَا ترَأَى الْجَمَاعَنَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمَدْرُوكُونَ))^(٤٨) (فانا لمدركون) هنا تبيّن أن الانتخابي اللفظي سياقي هو منه... يقول الرضايي: ((وهذه استعارة المراد بها : العبارة عن التقارب والتدايني. وإنما قلنا إن اللفظ مستعار لأنّه قد يحسن أن يوصف به الجماعان وإن لم ير بعضهم بعضاً بالموضع من مثار العجاج ورهج الطراد، لأنّ المراد تقارب الأشخاص لا تلاحظ الأحداث...)).^(٤٩)

ولابد من القول إنّ الصدقة تشكيلاً هي من قصدية المعنى بقصدية اللفظ ، وعندما فالاعجاز لفظي معنوي والتصوير تحصيل حاصل منها اذ نجد تطبيق ذلك في قوله تعالى:

((بل ادارك علمهم في الآخرة بل هم في شک منها بل هم منها عمون)).^(٥٠)

ف(عمون) جمع أعمى بالتجوز الأول وهو ما يدل على أن المقصود هو عمي القلوب ... وهم عميان بالتجوز الثاني وهو عمي الجارحة (وهذا لم يرد في القرآن).. وهذا انطلاقاً من استدلالي على عمي القلوب لأنّهم عند عدم ايقانهم بالأخرّة فـ كأنّهم لا يتصرون فـ هم عميان قليباً وإن كانوا مفتّحين حسياً... فالمدار هنا على الظلمة الفلبية؛ لذا يقول الرضايي:

((وهذه استعارة لأن العمى هنا ليس يراد به فقد الجارحة المخصوصة وإنما يراد به التعامي عن الحق والذهب صفا عن النظر والفكر أما قصداً وتعيناً أو جهلاً وعمى)).^(٤١)
وعلى ما تقدم: فإن الهدف النهائي من هذا المسار القصدي يتحقق من خلال صياغة النص
القصصي.

٤- التكامل والايجاز :

النَّكَامُ هُوَ تِواصُلُ إِعْجَازِيِّ الْمَعْرُوفِيِّ مَتَسَلِّلٌ، إِذَا يَنْضُدُّ يَوْمَ عِنَادِ الْإِعْجَازِ بِالْحَدْرُورَةِ وَالْمَقْتَضَى لِتَحْقِيقِ الْإِعْجَازِ بِحَسْبِ الْمُشَيَّةِ الْأَلْهَمَيِّ.

لقد تكاملت الشخصيات تقهقرًا من سورة الشعراء إلى القصص ، ففي الشعراء فقط موسى وفرعون ، وفي سورة النمل أضيف مؤمن آل فرعون شخصية جديدة للقصة ثم في وبيه القصص استكملت شخصيات القصة بقارون وهامان مع العقوبات الشديدة المحتفظة بالقصة . هنا إذا خطأ الأول: تقهقر زماني في عمر النبي موسى عليه السلام من الشعراء إلى القصص ، وهذا التراجُل لـ تقهقرائي في القصة من أساليب النكوس الخلفي للقرآن للتأثير النفسي وإنماء التحفز المعذوي للنفس لاس تلهم كلّ معطيات القصة ومعالمهما الخفية . والثاني: في التقدّم الاعتيادي إذ يتراجع زمن القصة الموسوية استقراء ولكن يتكامل عدد الشخصوص المهمة لملاحم القصص ، وهذا يؤكّد تهميش القرآن لعنصر الزمان من (الشعراء إلى القصص) لأننا نجد القصص تزداد انساجاً بتكامل شخصياتها عدداً وظهور أعلى واقع الحياة وإن تراجع زمن النبي موسى إلى طفولته فهذا لا يقدح في ذلك (٥٢) ..

ولمّا كانت هذه الطوسيم متكاملة في جوانبها فقد استلزم ذلك قصصياً تنوع التصوير وتعدد المشاهد وال الشخص و تلاؤ الأحداث مع إيراد الإلهيات المصاحبة والصراع العقائدي من خلال جسم القصة وعندها تأتي التكامل المعنوي من تصاعد وتيرة الشدّ القصصي تقدماً من الشعراء إلى القصص وذلك لجذب تتبه ذهن القارئ إلى عنصرى الزمان والشخصيات إذ يتقهقر الأول ويتكامل الثاني بحركة قصصية إعجازية شائقة عبر القصة الوسيطة في سورة النمل بملحوظ عنوانى .

ومن ذلك تميزت قصة موسى بالتراجع الزمانى وتكامل الشخصيات وابادة دولة ، وهذا يؤكّد توافق الجدلية التاريخية في السرد القرآني بما لا يقبح بين القصة والاستعراض التدرّيجي للحدث بلحظ أن المتابع لقصة موسى يدرك مباشرةً انهيار دولة فرعون وقيام دولة بنى إسرائيل بعد الهجرة والتي هي صدحاء سيناء دلالة على كرور السنين وتوالي الأئمّة ، اذ تتفق كلها بالتكامل التصاعدي عبر ثنايا السّور الثلاث (والزّمان هو النازل) آخذة بجزء الإنسان المؤمن إلى سدة الرقي الإنساني.

وهنا مسار آخر في هذه السور للارتفاع في المعاني عبر تصاعد الحشد الفني والقوة المعنوية القارع للأسماء والنازع لشوافع القلوب إلى العظمة الإلهية والانصدام للنقي الرئيسي ، وذلك هو التكامل والمسير الحثيث نحو الغاية المنشودة وهي الإيمان بالله ومحاربة الشرك والباطل من آفاكى بنى إسرائيل . فمثلاً: إنَّ أنسِدَجْ مَا فِي قصيدة الشعراة (المحاورة العقائدية) بين موسى والطاغية حول من هو الله الحق لأنَّ فرعون كان يدعى الإلهية .

لذا فإنَّ الحوار في هذه السورة يمثلُ أعلى درجات الانضاج العقدي في حين عندما نعبرها إلى سورة القصص نرى المحاجة حسية (عصا وحبال) وهي أقلَّ مستوىً إذ تمثلُ طفولة العقيدة في المستوى الذهني وهو لعودة القصة إلى طفولتها .

إذا حتى العقيدة- كما يذهب الى ذلك العلامة الدكتور أبو موسى⁽⁵³⁾ . أنها تتراءج من الأعلى الى طفولتها وهذا لايمعن من تواجد بقية العناصر في بقية الصور ولكن تملي التركيز عليها وبذلك نجد أن العقيدة تترابط مع أحداث القصة ، فالشعراء وقد جاءت فيها العقائد مركبة ملائمة لمستوى النضج العقدي ؛ وفي النمل جاءت متوسطة ، لأن السرد الشخصي كان لشباب موسى وزواجه من ابنة شعيب وفي سورة القصص كانت العقائد أساسية لأن موسى كان صغيرا ، وعليه فالديمونة الحديثة تترافق إعجازاً مع التسقّف العقائدي في سياق القصّ الواحد.

وكذلك الحال في تطور المعجزات وتعدها ، فهـ ثلاـ معجزة العصـا والـيد البيضاء ، وـهمـ مـرتكـزـاتـ ثـانـوـيةـ لـاثـبـاتـ أحـقـيـةـ حـامـلـ العـقـيـدةـ .

فـقدـ كانـ الإـعـدـادـ مـتـوـافـقاـ مـعـ التـنـفـيـذـ الإـعـجازـيـ ،ـ والمـعـجزـةـ حـاـصـلـةـ ،ـ وـلـكـنـ الـاـخـتـلـافـ بـحـضـورـ النـاسـ أـوـ بـعـدـمـ ؛ـ وـعـنـدـهاـ نـلـاحـظـ أـنـ الـعـصـاـ تـكـامـلـ مـعـ تـكـامـلـ حـامـلـهاـ عـبـرـ فـصـولـ الـقصـةـ فـيـ الشـعـرـاءـ وـالـنـمـلـ وـالـقـصـصـ ..ـ بـعـدـ ماـبـهاـ مـنـ الـذـ رـاجـعـ الـقـصـدـيـ فـيـ السـرـدـ فـقـدـ جـاءـتـ الـعـصـاـ فـيـ مرـحـلةـ الـإـعـدـادـ وـالـتـدـرـيـبـ وـالـتـجـهـيزـ بـسـوـرـتـيـ الـقـصـصـ وـالـنـمـلـ لـقـولـهـ تـعـالـىـ :

((وَأَنَّ الْقِعَدَكَ فَلَمَّا رَأَاهَا شَهَرَ كَأَنَّهَا جَانٌ وَكَيْ مُدْبِرًا وَكَمْ يَعْقِبُ يَامُوسَى أَقْبَلُ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنْ الْآمِنِينَ (٣١) اسْلَكْ يَدِكَ فِي جَيْشِكَ تَخْرُجْ بِيَضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمِنْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنْ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَنِ مِنْ بَرِيكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلِئَهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ))^(٥٤).

وـقـالـ تـعـالـىـ :ـ ((وَالْقِعَدَكَ فَلَمَّا رَأَاهَا شَهَرَ كَأَنَّهَا جَانٌ وَكَيْ مُدْبِرًا وَكَمْ يَعْقِبُ يَامُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَ الْمُرْسَلُونَ (١٠) إِلَّا مِنْ ظَلَمٍ ثُمَّ بَدَلَ حُسْنَانَا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١١) وَأَدْخِلْ يَدِكَ فِي جَيْشِكَ تَخْرُجْ بِيَضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تَسْعَ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ))^(٥٥).

وـمـنـ ثـمـلـغـتـ الـعـصـاـ مـبـلـغـ الـحـجـةـ إـلـيـ رـائـيـةـ الـمـشـاهـدـةـ عـلـىـ النـاسـ كـافـةـ فـيـ سـوـرـةـ الـشـعـرـاءـ وـهـيـ مرـحـلةـ التـنـفـيـذـ لـقـولـهـ تـعـالـىـ :

((فَأَلَقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ بَعْبَانٌ مُبِينٌ (٣٢) وَنَزَّعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بِيَضَاءِ لِلنَّاطِرِينَ))^(٥٦).ـ وـقـالـ تـعـالـىـ ((فَأَلَقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلَقَّفُ مَا يَأْفِكُونَ))^(٥٧).

وـقـالـ تـعـالـىـ :ـ ((فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاهُ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فَرْقٍ كَالْطَّوْدِ الْعَظِيمِ))^(٥٨).

وـهـنـاـ يـقـولـ الأـسـتـاذـ عـبدـ الـكـرـيـمـ الـخـطـيـبـ :ـ ((فـإـذـاـ كـانـتـ الـعـصـاـ فـيـ مقـامـ التـحـديـ ..ـ ظـهـرـتـ فـيـ صـورـةـ مـتـكـامـلـةـ وـفـيـ حـالـ وـاحـدـةـ لـاـ فـيـ صـورـ وـلـاـ فـيـ أـحـوالـ كـمـاـ كـانـ شـأنـهاـ مـعـ مـوـسـىـ فـيـ مـجـالـ الـتـجـرـيـةـ ..ـ هـلـاـ هـنـاـ فـيـ مـكـانـهـ الـذـيـ جـيـتـ لـهـ مـعـجـزـةـ تـتـحدـىـ وـتـقـهـرـ ..ـ فـلـاـ يـكـونـ مـنـهـ وـالـأـمـرـ كـذـلـكـ ..ـ أـنـ تـجـيـءـ أـبـعـاـضاـ بـرـىـ جـانـبـ غـداـ ..ـ وـاـنـمـاـ التـدـبـيرـ الـحـكـيمـ الـوـاجـبـ هوـ أـنـ تـقـعـ كـامـلـةـ وـأـنـ تـخـرـجـ مـجـتمـعـةـ بـكـلـ صـفـاتـهـ وـأـفـعـالـهـ))^(٥٩).ـ فـالـعـصـاـ آيـةـ تـلـقـيفـيـةـ وـتـحـوـلـيـةـ تـشـابـهـ الـتـحـلـقـ السـحـريـ وـمـاـهـيـ بـذـلـكـ لـأـنـ مـهـمـتـهـاـ كـاتـ لـتـبـكـيـتـ السـحـرـةـ وـأـبـطـالـ مـاـيـأـفـكـونـ ،ـ ذـلـكـ أـنـ عـهـدـهـمـ كـانـ ((بـالـسـحـرـ أـنـ يـكـونـ تـخـيـلـاـ أـمـاـ هـذـهـ الـعـصـاـ فـقـدـ لـقـفـتـ عـصـيـهـمـ وـحـبـالـهـمـ وـلـمـ تـبـقـ مـنـهـ سـبـيـلـاـ))^(٦٠).

أـمـاـ الـيـدـ الـبـيـضـاءـ فـهـيـ بـرـهـانـ الـأـوـلـ وـدـالـلـةـ عـلـىـ الـعـصـاـ الـمـعـجـزـةـ ،ـ وـلـمـاـ كـانـتـ هـيـ الـيـدـ الـمـلـقـيـةـ لـلـعـصـافـهـنـاكـ أـمـرـ لـافـتـ لـلـنـظـرـ هـوـ أـنـ ..ـ هـذـهـ الـعـصـاـ لـوـ أـلقـاـهـاـ غـيرـ النـبـيـ مـوـسـىـ ،ـ لـمـاـ انـقـلـبـتـ وـعـنـدـهـاـ نـجـدـ أـنـ الإـعـجازـ قـدـ تـحـقـقـ بـالـعـصـاـ وـالـيـدـ الـمـوـسـوـيـةـ مـعـاـ (ـمـاسـكـاـ وـمـمـوـسـكـاـ)ـ ،ـ لـأـنـهـ يـجـبـ أـنـ يـكـونـ كـذـلـكـ فـلـازـمـ الشـيـ تـابـعـ لـمـلـزـومـهـ ،ـ وـعـنـدـهـاـ يـتـمـ الـاعـجازـ فـيـ كـلـيـهـمـاـ لـذـاـ حـاـولـوـاـ بـعـدهـ هـزـّـهـاـ فـلـمـ يـفـلـحـواـ ..ـ وـالـعـصـاـ وـالـيـدـ مـنـ جـمـلـةـ النـسـعـ ،ـ إـذـ لـاـ يـتـكـامـلـ العـدـ إـلـاـ بـهـمـاـ))^(٦١).

وـهـذـاـ الدـدـرـجـ فـيـ الـمـسـتـوىـ الـعـقـادـيـ هـوـ تـدـرـجـ تـارـيـخـيـ وـإـعـجزـيـ ..ـ تـارـيـخـيـ بـلـحـاظـ مـسـيـرـةـ مـوـسـىـ بـقـوـمـهـ عـبـرـ الـتـيـهـ وـالـصـدـرـاءـ بـعـدـ الـعـبـورـ ،ـ وـإـعـجازـيـ فـيـ تـطـوـرـ الـمـعـجـزـةـ وـتـكـامـلـهـاـ مـنـ جـيـالـ وـحـيـاتـ الـىـ فـلـقـ الـبـرـ وـنـشـرـ الـمـعـجـزـةـ يـوـمـ الزـيـنةـ ،ـ إـذـ تـتـجـلـيـ الـعـلـةـ الـغـائـيـةـ لـلـحـكـمـةـ الـإـلهـيـةـ

ويتبين الجانب القصدي بالحركات والسكنات المتراقبة على وفق المنهج المتبعة في إيراد السرد القصصي عبر القسرية في سلسلة الحوادث مصدق قوله تعالى: (.. إِنَّ اللَّهَ بِأَعْلَمُ أَمْرًا قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا) (٦٢) .

ذِلِّ التراجع القصدي هو من الق صدية في التزيل (لِأَثَابَتْ بحسب الورود المصحفي) وهو لمعرفة أَنَّه يوجد تراجع حَتَّى يعلمك كشف وجود ذلك لكي تبحث في هذا المجال وهذا دليل على كون القرآن محفوظاً.

أما الإيجاز القرآني فهو اللباب الحركي للاعجاز القصصي ذلك أَنَّه يمثل تحشيداً معنوياً بأصغر منظومة سردية بيانية ، ولما كان الإعجاز هو بمثابة التفجر أو التثوير الكامل لطاقات اللغة فهو في القصة بالمستوى الاستثماري الأتم نفسه لمنافع الحديث التاريخي وإرشاداته . فمثلاً نجد أَنَّ هناك ملهمارياً في قصة موسى وفرعون يكمّن في استمرار الاستعراض التّارِيخي لمسيرة النبي عليه السلام وبتر ذلك الاستعراض لفرعون مصدر وتحديد بفرعون واحد فقط هو في زمان موسى ، وعنهـلاً يتطرق القرآن إلى خلفاء هذا الفرعون في حين استكمل مسيرة خلفاء موسى من ملوك وأنبياء وهم داود وسليمان لأنـها مسيرة الحق ... ومن هنا فالمقصود من العرض القصصي : النبي موسى عليه السلام لا فرعون ، فالفرعون وجوده تكميلي للمشهد الموسوي لا أكثر ولا أقل ، وهذا بين في باب النّظم القرآني ، قوله سبحانه وتعالى :

(أَتَيَا فَرْعَوْنَ فَقَوْلَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ) {سورة الشـعـراء : ١٦} وذاك أَنَّه يعلم أَنَّ المعنى : فأتيـاه فإذا قالـ لكـ ما شـائـنكـما ؟ وما جاءـ بـكـما ؟ وما تـقولـان ؟ فـقولـا : إِنـا رـسـولـ رـبـ الـعـالـمـينـ) (٦٣) . كما أَنَّ هناك ملـهمـارـياً آخرـ في كـثـرةـ المعـجزـاتـ الحـسـيـةـ المتـوطـدةـ فيـ نـبـيـ اللهـ مـوسـىـ المـبعـوثـ لـأـعـتـىـ أـمـةـ مـتـجـبـرـةـ وـمـجـاـلـةـ وـمـجـاـحـدـةـ وـمـنـحرـفـهـ بـعـدـ كـثـرـةـ الـهـدـىـ لـهـ . وـدـلـيـلـاـ منـ تـعـنـقـمـ فـيـ أـوـصـافـ الـبـقـرـةـ وـقـدـ أـمـرـواـ بـجـنـسـ بـقـرـةـ وـاحـدـةـ فـلـوـلاـ تـعـدـنـهـ لـمـاـ ثـقـلـ اللـهـ عـلـيـهـ لـذـاـ كـانـتـ الـمـخـاطـبـةـ الـأـعـجـازـيـةـ الـمـادـيـةـ فـيـ هـذـهـ قـصـةـ مـوـجـهـةـ عـلـىـ نـحـوـ رـئـيـسـ الـيـهـ وـقـدـ اـفـضـتـ بـهـمـ هـذـهـ الـحـجـجـ الـمـادـيـةـ مـنـ اـهـتـزـازـ الـعـصـاـ وـتـفـقـيـةـ الـيـنـايـيـعـ وـانـفـلـاقـ الـبـحـرـ إـلـىـ مـرـدـودـ سـلـبـيـ بـخـضـوـعـ بـهـمـ إـلـىـ الـعـجـلـ وـعـبـادـتـهـ بـإـشـرافـ السـامـريـ ، وـبـذـاـ خـابـتـ هـذـهـ الـمـعـجزـاتـ فـيـ تـحـقـيقـ أـهـدـافـهـ وـعـنـدـهـ اـسـتـبـدـلـ الـمـعـجزـ الـمـادـيـ (ـالـعـصـاـ وـالـحـبـالـ وـالـيـدـ) بـالـمـعـجزـ الـمـعـنـوـيـ وـهـوـ الـمـحـاجـاتـ دـاـخـلـ بـلـاطـ فـرـعـونـ كـوـلـهـ تـعـالـىـ حـكـاـيـةـ عـنـ فـرـعـونـ لـمـوسـىـ : (ـفـمـنـ رـبـ كـمـاـ يـأـمـوـسـىـ) (٦٤) .

وقـولـهـ تـعـالـىـ : (ـفـالـفـرـعـوـنـ وـمـاـ رـبـ الـعـالـمـينـ) (٦٥) وـغـيرـهـماـ فـيـ مشـاهـدـ قـصـةـ مـوسـىـ ، وـهـكـذاـ أـثـبـتـ الـكـلـمـةـ أـنـهـ أـشـوـقـعـاـ مـنـ عـصـاـ مـوـسـىـ لـتـكـونـ الـمـحـاجـاتـ بـهـاـ مـنـ سـبـلـ الـأـدـلـةـ المـتـقـدـمـةـ ، ثـمـ أـجـرـىـ اللـهـ سـبـانـهـ وـتـعـالـىـ تـصـرـيفـاـ عـلـىـ أـسـلـوبـهـ الرـسـالـيـ فـأـرـسـلـ عـيـسـىـ عـلـيـهـ السـلـامـ بـمـعـاجـزـ مـادـيـةـ أـقـلـ وـمـعـاجـزـ تـبـليـغـيـةـ أـكـثـرـ (ـبـدـأـ يـعـلمـ قـوـمـهـ) وـسـمـيـ بـالـمـعـلـمـ النـاصـرـيـ ثـمـ تـطـوـرـتـ فـيـ عـصـرـ الـأـسـلـامـ إـلـىـ اـنـدـامـ شـبـهـ كـلـيـ لـلـمـعـاجـزـ الـمـادـيـةـ وـاسـتـبـدـالـهـاـ بـالـمـعـجـزـ الـبـيـانـيـةـ ، فـخـلـتـ هـذـهـ وـانـدـرـتـ تـلـكمـ ...ـفـسـيـاسـةـ الـإـعـجازـ الـحـكـيـمـةـ إـذـاـ هـيـ تـقـرـيبـ الـمـفـهـومـاتـ الـعـقـائـدـيـةـ بـأـنـمـاـطـ اـيـجازـيـةـ تـشـوـيـرـاـ ، كـمـاـ فـيـ قـولـهـ تـعـالـىـ :

(ـلـأـفـرـعـوـنـ عـلـاـكـ فـيـ الـأـمـرـ وـجـعـلـ أـهـلـهـ شـيـعـاـ يـسـتـضـعـفـ طـائـفـةـ مـنـهـمـ يـذـبـحـ أـبـنـاءـهـمـ وـيـسـ تـحـبـيـنـ سـاءـهـمـ إـنـهـ كـانـ مـنـ الـمـفـسـدـيـنـ) (٦٦) . وـهـوـ فـيـ تـبـيـانـ أـحـوالـ طـغـيـانـ فـرـعـونـ فـعـلـوـ وـافـسـادـ وـتـجـرـ علىـ الـخـلـقـ ، قـالـ الـبـاقـلـانـيـ فـيـ الـآـيـةـ :

((.. وهي تشمل على جملة وقصص وجمالية وتفسير : ذكر العلو في الأرض باستضاعف الخلق بذبح الولدان ونبي النساء وإذ تحكم في هذين الأمرين فما ظنك بما دونهما؟ لأن النقوس لا تطمئن على هذا الظلم والقراوب لائق على هذا الجور ثم ذكر الفاصلة التي أوغلت في التأكيد، وكفت في التطليم، وردت آخر الكلام على أهله ، وعطفت عجزه على صدره)).^(٦٧)
 وهنا الإيجاز شديد وهذه هي البلاغة القرآنية في الكيان الإعجازي ناطقة شاهدة على عدم قدرة البشر على الاتيان بمثله. وكذلك الحال في التعقيب القصصي ، اذ يقول المرحوم سيد قطب : ((والذي يتبع قصص القرآن يجد عقب كل قصة تعقيباً دينياً يناسب العبرة فيها)).^(٦٨) وذلك لتشويه المقاصد التربوية وجعلها شواخص حية للتأثير النفسي المركوز في الجبلة البشرية.
 ومن هنا فالقرآن يقصد عند إلحاد قصصه على التقاط الله وابت المؤدية واللحقات الموصولة بما يمكننا القول : إن ((الإيجاز القصصي في القرآن حقيقة لا مناص منها)).

(الخاتمة ونتائج البحث)

رصد الباحث النتائج الآتية:

- ١- إن مهمة آلية الإعجاز في القصة تكمن في تفكير سردها إلى مفردات قبلة للتعاطي مع الفكر الأخلاقي والتربوي والارشادي المستمد من القرآن على وفق منهجه للتفسير الموضوعي من زاوية استخلاص الفكر في ضوء الذ مائل الحاصل بين حيزين أو واقعين أو نظامين كما هو حاصل بين التكويني والتديوني أي: بين حصول الحدث في الأول وتقلیده عبر القصص في الثاني.
- ٢- تتسم قصص موسى في هذه المقطوعات بخصوص تختلف عن ذكر القصة نفسها في غيرها مع تحفظها بمحاورها المهمة، وهذا يعطي تخصصاً معنوياً اضافياً للمقطع وما ينضوي تحته من قصص وأسرار، عليه فالقطع لا يمثل وجه احادي النظرة للقصص، بل هو مفتوح لكل السورة ولكنه يلقي بظله الفائق في الرمزية على أحداث القصة بما يجعلها متقدمة على مثيلاتها في البعدين المعنوي والتفضيلي بملحوظ أنها تتكامل مع المقطع المشابه في سور القرآن ..
- ٣- لما كان القرآن شموليا في مقاصده - ولكي تبقى قصصه مثاراً مستمراً للانثناء التطبيقي - فإن هذه المقاصد هي الموجهة في السرد القصصي وليس الحدث، وهذا من اعجازه القصصي بدليل أن القصة مهتمة على وفق القصد وليس على تركيز الحدث، فضلاً عن أن هذا الإعجاز لقارئي كغيره غنيّ من محاكاة ما ليس منه، أي : أنه غنيّ بذاته، وعندما فالاتصال النسقي فيه بلحاظ الأحكام الإعجازي الجدي وهذا يكفيها لشدّ أوصالها بغض النظر عن متلاحق أحداثها.
- ٤- إن الحكمة التي من أجلها تحدى القرآن الكريم العرب بالسور المفتريات زيادة في كشف قدرتهم ومعاجزتهم حتى لو كان مفترى هذا من جهة ومن جهة أخرى حتى لا ينهم إعجازه بأنّه يحيى في تبكيت الآخرين وصرفهم عن الاتيان بمثله، وهذا من اعتزار القرآن بـ إعجازه المكين ..
- ٥- ومن هذا الباب إن الصواع القصصي للقرآن لا ينفك عن ثابت الإعجاز الذي تجمع حوله المقاصد القصصية .. وهذا ما يعطينا أيضاً أوّل لغایات الإعجاز القصصي كالاعتبار والحظة والخلق بأخلاق الأنبياء والرسل وغيرها ..
- ٦- لقد مثلت المشتريات الأسلوبية والمعنوية للطوابع تجمعات مرتبطة بالإعجاز القرآني عبر الاستيفاء البياني وذلك باستشراف ملامح هذه التجمّعات العامة ومحاولة تنسيقها على وفق أطر نظامية وبحسب القاعدة المطابقية بين النظام والإعجاز، وهي قاعدة المساواة بينهما فالنظام هو الإعجاز، وعندما تنسق موقع نسبية لهذه التجمعات داخل الأطر النظامية المناسبة لها ... وعليه فالأسباب والمسارات والذوات الثابتة والقوانين المتكاملة مطردة في ظلّ القصد القرآني لأنّها معجزة بلحاظ انضباطها الفكري والحفظي معًا داخل نسيج القرآن.

وهذا الانفاظ هو الذي أسبغ شرعية وجودية للاعجاز، فإيدخل في ذلك إلا عجاز القصصي سردا بالنص المحفوظ.

٧- أهمية السرد المحكم في قصص القرآن، وذلك لتكون أكثر تأثيراً ، بل أشد وعظاً ، لأنّ اقتصاص الأثر هو من باب تتبع الأثر إلى مؤثره لكي يتحقق هدفها ومن هنا يتطلب الأحكام في السرد وإلا ينافي وجه الإعجاز في كشفه للأجيال اللاحقة.

٨- إن التكرار القصصي في حقيقته ليس تكراراً ولكن في ظاهر اللغة كذلك؛ لأنّه قد يحمل معاني خفية أخرى تدل على تسلسل الحدث أو رقبيّة المواقف.

أمّا التكرار القصصي بمقاطع معينة ولا سيما في دعوة الأنبياء فهو من الإعجاز السياقي وهي مقاطع متكررة لأن الدعوة الالهية واحدة ويحصل مثل هذا التكرار في قصص الأنبياء فقط (فتتوّع النبي: هوداً وشعيب او صالح) على سبيل المثال لا يؤثر فيها، لأنّ المهمّ هو الحدث والقصد فيه جميعاً من ذات المشكاة الالهية ، لذا لم يحصل مثل هذا في قصص الكوارث الطبيعية كالطوفان وانهيار سد مأرب وغيرهما.

(وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين)

((الهوامش والحالات))

- * ينظر: على سبيل المثال/ محمد جواد البلاغي في دراساته المقارنة وكذلك الطباطبائي في توسيعاته وتحليلاته.
- (١) سورة الزمر / الآية ٢٣.
 - (٢) سورة آل عمران / الآية ٦٢.
 - (٣) سيكولوجية القصة في القرآن ص ٣.
 - (٤) سورة الكهف / الآية ٦٦.
 - (٥) التصوير الفني في القرآن ص ١١٧.
 - (٦) سورة يوسف / الآية ٣.
 - (٧) المرسل الرسول الرسالة ص ٧٦.
 - (٨) ينظر: ايجاز البيان في سور القرآن ص ١١٣، ١٠٩، ١١٧.
 - (٩) النظم الفني في القرآن ص ٢٢٦.
 - (١٠) من أسرار التعبير القرآني ص ٢٩.
 - (١١) سورة الطور / الآية ٣٤.
 - (١٢) اعجاز القرآن ص ٢٨٨.
 - (١٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٥ / ٣٤٥.
 - (١٤) ينظر: الفن القصصي في القرآن ص ٢٣١.
 - (١٥) التصوير الفني في القرآن ص ١٢٩، وينظر : الميزان في تفسير القرآن / (في تفصيل ذلك) ١٦ / ٤١ - ٤٥.
 - (١٦) ينظر: مدخل إلى القرآن الكريم ١ / ٣٤٤.
 - (١٧) تناسق الدرر في تناسب السور ١٠٩، ١٠٩، وينظر الميزان في تفسير القرآن ١٦ / ٤٢ - ٤٥.
 - (١٨) مدخل إلى القرآن الكريم ١ / ٣٤٥.
 - (١٩) نهج البلاغة بشرح الإمام محمد عبده-ص ٢٨٩.
 - (٢٠) نزهة الأعين النواطر في الوجوه والنظائر ص ٢٣٢.
 - (٢١) سورة يوسف / الآية ١١١.
 - (٢٢) الجامع لأحكام القرآن ١ / ١٥٦.
 - (٢٣) الحروف المقطعة في القرآن الكريم (بحث) الاستاذ عبد الجبار حمد حسين ص ٤٤٦.
 - (٢٤) من أسرار التعبير القرآني ص ٢٩.
 - (٢٥) سورة الإسراء / الآية ٨١.
 - (٢٦) سورة القصص / الآية ٤٨.
 - (٢٧) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٥ / ٤٩٧.
 - (٢٨) سورة النمل / الآية ٧٩.
 - (٢٩) في ظلال القرآن ٥ / ٢٦٦.
 - (٣٠) سورة المجادلة / الآية ٢١.
 - (٣١) سورة آل عمران / الآية ٧٥.
 - (٣٢) مفردات الفاظ القرآن-ص ٤٨٢.
 - (٣٣) اعجاز القرآن والبلاغة النبوية ص ١٩٣.
 - (٣٤) سورة القصص / الآيات ٢١ - ٢٤.
 - (٣٥) التفسير الكبير (مفتتح الغيب) ٢٤ / ٢٤ وينظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٥ / ٤٦٠ - ٤٦٢.
 - (٣٦) من أسرار التعبير القرآني ص ٢٦.
 - (٣٧) اعجاز القرآن ص ٥٦.
 - (٣٨) سورة الشعراء / الآيات ٥٢ - ٦٣.
 - (٣٩) المهندس ضياء جواد العاملبي: الكاشف العلمي في التفسير ص ١٦٩.

ينظر تأويله العلمي للآيات من سورة النمل: ((اذ قال موسى لأهله انني آنسن نارا سأتكمن منها بخبر أو أتكم بشهاب قيس لعلمكم تسطلون.. وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسعة آيات...)) اذ يقول في الخلاصة: ص ١٧٢: ((تشير الآيات الكريمة الى ظاهرة التألق سواء رؤيا موسى لما ظهر لها نواطحاً بها بياض يده عند ضمها الى جيده الذي يتحمل أن حمل شيئاً من ذلك التراب...)) وهذا التعليل مجانب للصواب لأن الشجرة بقيت ولم تحترق والنار بقيت مضطربة من شقها بفعل اعجازي وهو أمر الهي وليس مضيئة بالنور كما يدعى هذا أوّلاً وثانياً ان التوهج اليدوي من معاجزه فضلاً عن فعالية العصا كما نقدم، ومن هنا فلا

صحة للفكرة العلمية (فكرة التوهج او التلاؤق) في تأويله لا أدلة دليل من القرآن عليها وكل ما لا يؤيده القرآن يجب التوقف عنده.

(٤٠) سورة القصص / الآيات ٥٨ - ٥٩.

(٤١) اعجاز القرآن والبلاغة النبوية ص ٢٤٦

(٤٢) في ظلال القرآن / ٥٧٧-٢٦٧.

(٤٣) اعجاز القرآن والبلاغة النبوية-ص ٢٤٧ ..

(٤٤) المرجع السابق نفسه ص ٢٣٥ ..

ينظر: تفصيل ذلك /كتاب دلائل الاعجاز ص ٨٢-٨٠ و ١٠٣-١٠٠ وغيرها.

(٤٥) الاعجاز البلاغي-ص ٥١.

(٤٦) سورة القصص/الآية ١٨.

(٤٧) الاعجاز اللغوي في القصة القرآنية-ص ٧١.

(٤٨) سورة الشعراء -/الآية ٦١.

(٤٩) تلخيص البيان في مجازات القرآن-ص ٢٥٦.

(٥٠) سورة النمل-/الآية ٦٦.

(٥١) تلخيص البيان في مجازات القرآن-ص ٢٦١-٢٦٢.

(٥٢) ينظر: من أسرار التعبير القرآني ص ٢٩.

(٥٣) ينظر: المرجع السابق نفسه والصفحة نفسها.

(٥٤) سورة القصص / الآيات ٣١ - ٣٢.

(٥٥) سورة النمل / الآيات ١٠ - ١٢.

(٥٦) سورة الشعراء/ الآيات ٣٢ - ٣٣.

(٥٧) سورة الشعراء / الآية ٤٥.

(٥٨) سورة الشعراء / الآية ٦٣.

(٥٩) اعجاز القرآن (الكتاب الثاني) ص ٣٠٠.

(٦٠) في ظلال القرآن / ٥ / ٢٥٩٣.

(٦١) هناك من يذهب الى كون الآيات احدى عشرة آية ينظر: التفسير الكبير ٢٤/١٨٤ .

(٦٢) سورة الطلاق/ الآية ٣.

(٦٣) كتاب دلائل الإعجاز ص ٣٢٤.

**** تنظر سورة البقرة ((الآيات (٦٧ - ٧١)).

(٦٤) سورة طه / الآية ٤٩.

(٦٥) سورة الشعراء / الآية ٢٣.

(٦٦) سورة القصص/ الآية ٤.

(٦٧) اعجاز القرآن ص ٢٩٤ - ٢٩٥.

(٦٨) التصوير الفني في القرآن ص ١٣٧ .

- كشاف المصادر والمراجع -

- خير ما نبتدئ به القرآن الكريم.
- الاعجاز البلاغي دراسة تحليلية لتراث أهل العلم (الدكتور محمد محمد أبو موسى(ط١) مطبع المختار الإسلامي- مصر ١٤٠٥ هـ ١٩٨٤).
- اعجاز القرآن: للباقلاني (لأبي بكر محمد الطيب) تحقيق السيد احمد صقر، دار المعارف - مصر. القاهرة.
- اعجاز القرآن (في دراسة كاشفة لخصائص البلاغة العربية ومعاييرها) الكتاب الثاني/ (الاعجاز في مفهوم جديد) تأليف: عبدالكريم الخطيب (ط١) دار الكتاب العربي، مصر ١٩٦٤.
- اعجاز القرآن والبلاغة النبوية: تأليف مصطفى صادق الرافعي (ط٢) مطبعة الاستقامة - القاهرة/ ١٣٧٥ هـ ١٩٥٦.
- الاعجاز اللغوي في القصة القرآنية: تأليف محمود السيد حسن مصطفى /تقديم : الاستاذ الدكتور حسن عون(ط١) مؤسسة شباب الجامعة - الاسكندرية/ مصر ١٩٨١.
- ايجاز البيان في سور القرآن: محمد علي الصابوني (ط٢) مكتبة الغزالى، مصر ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩.
- التصوير الفني في القرآن: سيد قطب (ط٢) دار الشروق/ قم - ١٤١٢ هـ.ق.
- التفسير الكبير (مفاصيح الغيبة): للامام الفخر الرازى (محمد بن عمر بن الحسن ت ١٤١١ هـ) (ط٣)، مطبعة مكتب الاعلام الاسلامية/ طهران ١٤١١ هـ.ق.
- تناسق الدرر في تناسب السور: للحافظ جلال الدين السيوطي - دراسة وتحقيق: عبد القادر احمد عطا (ط١) دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦.
- الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي (ط٢) مطبعة دار الكتب المصرية / القاهرة ١٣٥٣ هـ - ١٩٣٥ م.
- الحروف المقطعة في القرآن الكريم (بحث): عبد الجبار حمد حسين مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة ، العدد ١٦ لسنة ١٩٨٠.
- سيكولوجية القصة في القرآن : الدكتور التهامي نفرة (ط٢) الشركة التونسية للتوزيع ١٩٨٧.
- الفن القصصي في القرآن الكريم: الدكتور محمد احمد خلف الله (ط٢) مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر/ القاهرة ١٩٥٧.
- في ظلال القرآن: بقلم سيد قطب (ط١٠) دار الشروق - مصر ١٤٠١ هـ - ١٩٨١.
- الكاشف العلمي في التفسير: المهندس ضياء جواد العاملی (ط١) دار الحوراء للطباعة والنشر والتوزيع - بغداد - العراق ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م.
- كتاب دلائل الإعجاز: للشيخ الإمام ابى بكر عبد القاهر الجرجانى - فرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر (ط٥) الشركة الدولية للطباعة - القاهرة ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٤ م.
- مدخل الى القرآن الكريم (الجزء الأول: في التعريف بالقرآن) الدكتور محمد عابد الجابري (ط١) مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت لبنان ٢٠٠٦.
- المرسل الرسول الرسالة: للشهيد محمد باقر الصدر - دار التعارف للمطبوعات - بيروت، لبنان ١٤٠١ هـ - ١٩٨١.
- مفردات ألفاظ القرآن-للعلامة الراغب الأصلـ فهانـيـ تـحـقـيقـ قـصـدـ فـوانـ عـ دـنـانـ دـاوـودـيـ (ظـ١ـ) مـطـبـعـةـ سـلـيمـانـ زـادـةـ قـمـ ١٤٢٦ـ هـ ١٩٤٦ـ هـ جـرـيـةـ.
- من أسرار التعبير القرآني: دراسة تحليلية لسور الأحزاب: الدكتور محمد محمد ابو موسى - (ط٢) مكتبة وهبة القاهرة / ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
- الميزان في تفسير القرآن (العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي) (ط١) المحققة - مؤسسة الأعلمى للمطبوعات - بيروت ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧.
- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر : تأليف الشيخ الإمام جمال الدين عبد الرحمن بن الجوزي/ وضع حواشيه خليل منصور (ط١) دار الكتب العلمية: بيروت - لبنان.

- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : للإمام هان الدين أبي الحسن البقاعي خر ج آياته واحاديثه ووضع حواشيه : عبد الرزاق غالب المهدى (ط٢) دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م.
- نهج البلاغة: للإمام علي بن أبي طالب (جمعه الشريف الرضا -تقديم وشرح الشيخ محمد عبده (ط١) مؤسسة المختار للطباعة- مصر ١٤٢٧ هجرية- ٢٠٠٦ م)
- النظم الفقي في القرآن: تأليف عبد المتعال الصعيدي(ط١) المطبعة النموذجية- مصر -

- الملخص -

تُهيّئ القصة القرآنية بمميزات وفرائد اعجازية محكمة كالتصريف القصدي والتقدّر الزمانى والانشداد الحثى ووحدة الموضوع المستمدّة من تشابه مقاصد القرآن وصولاً إلى الاستخلاص الاعتباري الوعظي . لذا كان القصّ القرآنى للقصة أعظم من القصة نفسها.

ولمّا كان القص هو اتباع الأثر فالقرآن يتبع ذلك فسمّيت القصة باقتصاص الأثر، من هنا كان موسى عليه السلام متبعاً في الطّوسيّم وهي سور الشّعراء والنمل والقصص لأنّ شخصيّته هي محور القص الذي يتبعه القرآن بخيط الرواية.

كما يحمل المقطع في هذه السور اشارة غيّبية إلى النكتة الأصلية للقضية العقائدية في الحدث القصصي والمتمثلة بالصراع الأزلي بين الحاكم الطاغية والداعية المصلح، وعلى ذلك كان الاعجاز القصصي أداة تحليلية لاستقراء ذلك السرد على وفق منهجية قرآنية لا تنحرف عن الخط العام للقصة.

وунدها كان النظام الاعجaziي متزناً فهذا الوجه القصصي منه بلحاظ التصريف والجريان في مضموناتها وسياقاتها ايجازاً وتكملاً لالتعاط والتبصرة ولكن بـأنساق اعجازية لا يمكن الاتيان بمثلها..

والحمد لله أولاً وآخرًا

Summary

The Qu'ran novelist in the novel is a greater than the story itself. So, when the novel was to follow effect ness, the Qu'ran would follow the story effect ness. It was called to revenge effect ness. From that the prophet Mussa was following the Tawassim and these was the Ant, Poets and Novelists wall because of his character was the axis novel which the Qu'ran followed in the sew novel.

And the paragraph held to these wall a metaphysical sign to the original quip of the ideological case in the novel incident which imitate with the eternal struggle between the dictator ruler and the propagandist reformer. From that the miracle novel was analytical tool to read the induction with Qu'ran systemic without any deviation from general bath of the case.

Therefore, when the miracle system had been balanced and this fiction side observed drainage and flowing in its securing and procedures was briefing and had integration to remedy and enlightening, but, with miracle arrangements which could not be get like that.

Commendation, first and last.

**A.P.D.
Mashkur Khadim Al- Awadi
Al – Kufa University
1429 HT – 2008 AT**